صورة الشخصية النسائيَّة من خلال رواية الزّنْجيّة لعائشة بنُّور الجزائرية

The image of the female character through the novel "Az-Zinjiyya" by Aisha Bennour, the Algerian

Muhammad Usman Bazmi
PhD Researcher, Department of Literature,
Faculty of Arabic Language,
International Islamic University, Islamabad
Email: scaubazmi@gmail.com
Dr Ismaeel Ammarah Aqeeb
Associate Professor at the Faculty of Arabic Language,
International Islamic University, Islamabad
Email: ismaeel.ammara@iiu.edu.pk

Abstract
Women are one of the characters that reflect the image of society. If we want to know the extent of the society's elevation or decline in its values, it can be determined by the status of the woman in the society. This study aims to highlight the character of women, which is affected by psychological, spatial and temporal factors. To diagnose women's suffering and struggle, the novel "Az Zinjiyya" by the writer Aisha Binour was chosen to be an exciting field that diagnoses this suffering and struggle, and presents an image of women who go through many hardships and fall into the mire of suffering and struggle. This novel attracts the reader's attention from the first moment of reading the title, a title that carries a history of pain, struggle and suffering. A title that reflects a bitter reality of slavery; a painful enslavement of women by their unjust society that looks at them with contempt. This Novel is the latest novel by the writer Aisha Binour, as this book was published in 2020. This novel (Az Zinjiyya), consist of 192 pages of a beautiful publication in a modern technical form. We must not forget that the gender of the novelist has a great impact on shaping the character of the woman, so how about if she is a woman? She writes from the standpoint of self-realization and justice for her female gender; and the gender of the writer has its own way of portraying women within the novel, and its relationship to society and its cultural, social, political and economic system, which in turn is reflected in the image of women within the novel and their position in society.

الملخص

المرأة هي إحدى الشخصيات التي تعكس صورة المجتمع، فإذا أرد أن نعرف مدى علو المجتمع في قيمه أو مدى انحطاطه فيها، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز شخصية المرأة التي تتأثر لعوامل النفسية والمكانية والزمانية، ولتشخيص معا ة المرأة ومكابدتها. تمّ اختيار رواية الزنجية للكاتبة عائشة بنُّور لتكون حقلا مثيرا يشخص هذه المعا ة والمكابدة، ويعرض صورة للمرأة التي تمر لعديد من المحن والتي تقع في أوحال من المعا ة والمكابدة. ورواية الزنجية رواية تحمل في طياتها أثقالا جساما، هذه الرواية تعير انتباه القاريء من أول وهلة من قراءة العنوان، العنوان الذي يحمل ريخا من الألم والمكابد والمعا ة،عنوان يعكس واقعا مريرا للاستعباد؛استعباد مؤلم للمرأة من قبل مجتمعها الظالم الذي ينظر إليها نظرة دونية. فرواية الزنجيّة أحدث رواية للكاتبة عائشة بنور حيث تم إصدار هذا الكتاب سنة 2020، وهي توقع لثقل هذه المرّة في رواية (الزنجيّة)، بين دفَّتَيّ 192 صفحة مِن إصدار جميل في شكل حديث تكنيكي. ولا ننس أن لجنس الروائي ثيره الكبير في تشكيل شخصية المرأة فكيف بك إذا كانت امرأة ،فهي تكتب من منطلق تحقيق الذات والانتصاف لجنسها الأنثوي؛وكما أن لجنس الكاتبة كيفيتها التي صورت بها المرأة داخل المنتج الروائي ،وعلاقة ذلك لمجتمع ومنظومته الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تنعكس بدورها على صورة المرأة داخل الرواية ووضعها في المجتمع.

المدخل:

قبل الدخول في صلب الموضوع وهو صورة الشخصية النسائيَّة لرواية "الزنجية"[1] لصاحبتها الروائيَّة الجزائرية عائشة بنور[2] من الضروري فهم الإيحاءات والشفرات التي تريد الكاتبة أن تعير انتباهنا إليها ومن تلك:

أولًا: العنوان المستفز

عنوانـك (الزنجيَّة) عنوان مستفِز، مُثير بلا شكٍّ في ثقافتنا الإسلاميّة، ويعَدُّ من العيب واللمز الواضح أن نلمِز رجلًا أسود لزنجيّ أو الأسود أو أيّ كان من اللون أو الجنس أو العرق، ومجرَّد التلفظ به يُثير حساسيّة رُبّما فُهِم منها الاحتقار، وتلك حساسية مُفرطة في المجتمع وما لدى المخاطب بها من التأثير النفسيّ القوِي جدا الذي لا حسبان له، بل قد يُثير نزاعات ومشاحنات حادّة.[3] أما الثقافة الغربيَّة فقد امتلأت بتاريخ السُّود أواضطهاد الرجل الأبيض لسكَّان إفريقيَّا السمراء، الذين كانوا يُختطفون مِن أرضهم وبلادهم، ويُؤخذون إلى بلاد أخرى في قارة أورو وأمريكا عبيدًا وأرقّاء[4].

ولا يُمكن أن تكون (الزنجية) في هذا المكان عنوا محلَّ افتخار أو مدح، وأقرب محمل يحيل عليه في هذه الرواية هو (المضطهدة)، الزنجيّة المسكينة المضطهدة؛ حيث تشحن كلّ مظهر وصورة للظلم والاستبداد في هذه الكلمة اليائسة؛ (الزنجيّة)! لكن في الوقت نفسه؛ بعد إمعان النظر فيه نستشفُّ مِن أحداث الرواية

ووقائعها أنَّ (بلانكا)[5] الزنجيّة هي إنسانة أو الإنسان المرأة في كلّ الأحوال، وهي بشر مثل كلّ البشر، تفرح وتحزن وتتألَّم وتُعاني مثل أي بشر، ولها آمال وطموحات، وأشواق وتطلُّعات وتُريد أن ترى من الحياة وجهها المشرق البهيج، بل وأكثر من ذلك تريد أن تفخر بلونها وإن كان أسودَ، والواقع أنّ لا ذنبَ لها؛ لأنّها خلقت به لذا نجدها في الرواية تقول بكل عزٍّ وافتخار وتحّدٍ:

"ولأنني سوداء البَشرة فأ جميلة".[6]

ولعلّ اختيار اسم البطلة (بلانكا) يرمز إلى أنّ الجمال الأصلي لا يوجد في الألوان أو البَشَرةَ بل يوجد لقلب الصافي الذي يوحي به اسمها،فمعنى بلانكا في اللغة الإسبانية هو اللون الأبيض ،الذي وظّفتها الكاتبة لصفة البطلة في الرواية، فهي كذلك بيضاء القلب نقيّة الطويّة، وقد يكون كثير من الناس من ذوي البشرة البيضاء ولكنّ قلوبهم أكثر كُدْرةً وقَتامةً بسبب الأمراض النفسية والرّوحية التي يعانون منها، فالجمال ليس في الألوان بل في القلوب والأفعال.

واليوم قد أثبتتِ البحوث والتجارب النفسية ن تحوُّل الإنسان من الضعف إلى القوة شيء جميل محمود أ كان شكله، وكذلك تحول الإحساس لدونيّة والنّقص إلى أعمال تحفّز على التحدّي، ومحاولة تجاوز الصِّعاب والعقبات لرغم من الألم والهلع، ولعلّ في تسمية الزنجيّة نفسها نَوع من المفارقة التي تستدعي التأمّل والتفكير العميق؛ فهي زنجيّة رغم جمالها، وفوق ذلك اسمها (بلانكا) وهي تفرقة أخرى التي تجعل في الاسم مفارقة مرَكَّبة.

ثانيا: الإهداء:

الإهداء عتبة .بمثابة البوابة لدى الأد ء والروائيين الكبار؛ تكون ذات حمولة مركَّزة تحيل على الرواية أو أشخاصها، ككلمات مشفّرة يقرأ منها ما وزّع على المتن كمله، تقول عائشة بنّور في هذه الكلمات المشفرة المعروفقب "الإهداء":

"إلى المرأة الإفريقيّة والآسيويّة المهاجرة من عمق البؤس، الباحثة عن الأمن والرّغيف.

إلى الطّفولة المشرّدة، التي تفتّش عن الدّفء في زمن الإعصار" [7].

(عمق البؤس/ الأمن والرّغيف/ الطفولة المشرّدة/ زمن الإعصار) كلمات كلها تستدعي التعاسة والبؤس لتصوّر لنا تراجيدية الرواية، وما يغلب عليها من حزن وكآبة لا تنفكّ عنها حتى أنّ الكلمات تقطر حز من كثرة ما يغلب عليها من تعاسة وشقاوة.

ثالثاً: دور الشخصية في الرواية.

الشخصيات كالروح في الرواية وحياتها تعتمد على مدى ثير الشخصيات فيها، ويعني ذلك ن الشخصيات هي التي تؤثر في نفسية القارئ، وتشعِره نه جزء من العالم وليست فقط أسماء سمّاها الروائي

أو الروائية، وكيفما قد قدَّم الروائيّ أي شخصية من الشخصيات وحلّق بها في سماء خياله الواسع، وتُشعر تلك الشخصيات القارئ نها ليس خيال المؤلف فحسب بل جزء من حياة حقيقية في عالم القارئ، ويحتلّ حيزا مهمّاً في إحدى زوا الوجود، إنّها هي الشخصيّة التي تقهر نفسية القارئ ومزاجه وتستولي على مشاعره وأحاسيسه، مهما كان الشعور من الحب أو الكراهية، قد يمتدح متعاطفا بها، وقد ينفر منها ويلعنها سخطا عليها: سُحقا لها! ..

هي تلك الشخصيّات الخيالية لدى المؤلف وحقيقية يحس بها القارئ من خلال الرواية الحيويّة والحياة، إذن تسمّى الرواية رؤية واقعا لا مجازا وتجوزا، وكلّما كثرت شخصيات الرواية فأدوارها تعقَّدت لما تماثلت الرواية لحياة الواقعيّة، وحملت مِن أثناء أحداثها من الصور والمشاهد الكثيرة.

بلانكا:

هي الشخصية الرئيسة في الرواية التي تدور حولها جُلّ أحداث الرواية، وكونها بطلة الرواية (الزنجيّة) أو من الممكن القول "هي الزنجيّة نفسها"، الزنجيّة الحسَنة المتحدية مقتا وكراهية واستعباداً بسبب أنها سوداء فقطٌّ، أو كونها إفريقيَّة تعيش الفقر والحاجة، هي رمز للإنسانة المرأة لعموم، و لخصوص الإنسانة المرأة الإفريقية الأمِّيَّة التي تعيش المعا ة والاستبداد في أبشعِ صوَرهما.

قد لا يجد القارئ وصفاً خارجيّاً للبطلة (بلانكا)؛ لأنّها راوية بطلة الأحداث الرّئيسَة في الوقت نفسه، لكننا يُمكننا استنتاج بعضِ أوصافها الجسدية والمعنوية مِن خلال التركيز الذّاتي، ومِن تلك الأوصاف أنّها فتاة فعة تعرّضت في صِغرها إلى معا ة الختان البشعة، بغض النظر عما عانته من آلام الجوع والحاجة ومشقَّة العمل مِن أجل إعالة أسرتها اليائسة البائسة.

فريكي:

الشخصيّة الثانية الرئيسة في الرِّواية هي شخصيَّة (فريكي) زوج (بلانكا)، والسبب الأساسي في دفعِها إلى الخروج من الحيّز الضيّق الذي هم فيه بفضل الأقدار، ومحاولة البحث عن عالم آخر أكثر رخاءً وأكثر أمنا؛ ليخلصوا من تحت سماء جزائرية، وإحاطة مدينة البليدة لذّات، بحثا عن القرية الإفريقيّة.

(فريكي) شاب طموح لَم يرضَ لواقع المزري قطٌّ، الذي يعيشه فيه وأسرته وعشيرته، وخيرُ مَن يُمكن أن تصِفه الروائية عائشة على لسان زوجته وحبيبته (بلانكا) حيث تقول:

"فريكي ذو القامة الطويلة، والبَشَرة السّوداء، والشعر القصير المجعّد، والعينان اللامعتان كالبلّور في عتمة اللّيل، كان يعمل في منجم آرليت[8]، يجرّ عربة محمّلة لنفا ت من المنجم..

اخشوشنَتْ يداه الطويلتان من شدّة الجرّ، وأحيا ً كثيرة تتورّمان، ولا يستطيع سحب العربة، وهو يعاني مِن سُعال شديد كبقيّة أبناء المنطقة".[9]

ها ن الشخصيّتان هما الرئيستان في الرواية إن وسَّعنا أفق الشخصيات بعد بطلتها بلانكا.

العجوز (مو):

وهناك شخصيّات نوية أخرى من طبيعة النص لمساندة أو الداعم في تشكيل أحداث الرّواية، وبناء معمارها الفنّي، مثل العجوز (مو) التي يكثر الكلام عنها في الصّفحات الأولى، وتصفَّحها البطلة بحقدٍ بشع فتقول:

"العجوز (مو) نفها المعقوف تطبع ابتسامة النّصر على محيَّاها، ورأسها كالبوم يلتفت يمينا وشمالاً كالتي تبحث عن شيء ما، نسيَت للحظة تحت شدّة صراخي والأخر ت، أنَّ السّكين تحمله في يدها اليُسرى، كاشفة عن قبح مُخيف يسكن قلبها وصوتها يدندن مع نعيق البوم على صرخاتنا".(10)

هذه العجوز الشَّمطاء المتعجرفة التي تتولَّى عملية خِتان البنات، وقد قامت بِختان البطلة، مع عدد مِن بنات مثلها، في حفل طقسي واحد، الأمر الذي أعدَّته البطلة جريمة بشعة جماعية تركت أثرها العميق في نفسها، وبقي الحدث خيالا قابعا في فكرها فأصابت البطلة الأرَق حتى وهي في الغُربة بعيدا عن تلك الد ر البائسة حيث عانت هذه التجربة المريرة رغما عنها، وكانت هي في حالة بحثٍ عن الاستقرار ورغدِ العيش.

كارينا وبا موسى

فعادةً لا بُدَّ للروائي أو الروائية مِن ذكر عائلة أو شخصيات فيها كأمّ البطلة وهي (كارينا) في هذه الرواية، وأبوها موسى، وأختها الصُّغرى فيولا، وابنتها إفريقيَّا التي جاءت إلى الوجود بعد زواجها مِن فريكي، وغيرها من الشخصيّات الكثيرة التي تزدحم بها الرواية، وذلك لأجل الأحداث التي لا بد من تسييرها على نهج وهدف مأمول في خيال الروائية، لذا تظهر في الرواية عموما وفي بعض الأحداث المعيّنة خصوصا لزمن محدّد ثم تختفي، إلى أن ظهرت في الثلث الأخير تقريبا منَ الرواية شخصيّة أخرى أخذت دَور البطولة (نسبيّاً)، وهي شخصيّة (هاجر) الصُّحفيّة؛ امرأة جزائريّة مِن مدينة الورود لِلبُلَيْدة، وهي شخصية المتأملة للمهاجرين الأفارقة لجزائر والعطوف بحالهم، والحنون على ما أصابهم من معا ة الحياة الصعبة، وظهرت كالشخصية التي حاولت كل المحاولة لتساعد فريكي وأسرتهما قدر المستطاع.

بناء الشخصية النسائية:

تعود الروائية عائشة بنور بعد زمن إلى مسارها الواقعي الذي جُبِلت عليه، وليس فيه المبالغ إنما أعمالها شاهدة على ذلك، بعد دورانها من أرض فلسطين المحتلة حيث المرأة تستقبل الرصاص على صدرها المتين، وتواجه ظلم الاحتلال بقلب يتحدّى إعصار الظلم والاستبداد، ومن اعترافات امرأة، ها هي تعود إلى القارّة السمراء الإفريقية حيث سكنتها بشرية في بؤس وشقاء، لا سعادة فيها إلا من شعرَ بها لينسى البؤس

والشقاء لبرهة من الزمن، فها هي تعود للغوص في أعماق (الزنجية)، التي ولدها الألم ليكون توءم روحها وظلّها الذي يزيد عَتَمة حياتها، المرأة موضوع قلم الروائية عائشة بنور، و لأخص من تعاني الصدمة كهَوْل الكابوس المخيف في المنام طوال حياتها مستمرة في النوم واليقظة منذ أن مسَّ جَسدَها الضعيف النحيل رَجُلان قوّ نِ مفتولا العضلات تقودهما إشارات عجوز متعجرفة شمطاء، واقتدَتْ جزءا من جسدها النحيل؛ لتتحول حياتها إلى جهنم خيال متصل، في عملية ختان (التقليد المقدَّس) مريرة إلى أن سعت لهجرتها د رها إلى د ر غريبة أخرى مع زوجها (البطل الثاني)، هرو من هذا الواقع القاسي، وبحثا عن السعادة المفقودة. لذا، يمكن القول ن الأسلوب الخاص بميزته المنفردة للكاتبة له بصمة عن غيرها؛ لذا المستهلّ الوصفي للمكان ولبطلة الرواية (بلانكا)، كافٍ لينقلك نقلة جغرافية مثيرة، وتصبح المحفِّز الثالث للرواية حتى تشعر نك سائح لمعرفة جديدة، في مكان جديد سلوب رائع جديد.

والميزة التي تفرق الرواية ستخدامها نها تقاوم، وتواجه رغم معا تها حتى هجرة د رها تتبعها الغربة، بما تقبل بولادتها في القارة الإفريقية السمراء المتخلّفة، والأسوأ من ذلك أنها مقلدة لتقاليد والعادات سم القوانين البالية إلى أسفل سافلين، بقيت القارّة السمراء متخلفة، وصاحب ذلك من أمراض وأوبئة وقتال عرقي مقيت الذي يُذَكِّر البشرية لجاهلية والهمجية.

ووصفت هذه الميزة على استخدامها في نهاية الرواية، بل في السطور الأخيرة من الرواية ربما القصد منها ختام المسك لما كتبت له الرواية؛ حيث تقول هاجر (البطلة الثانية) الجزائرية لفريكي مودعة:

"ولأنّك أسود فأنت جميل".

وهذا كأنه إعلان بصوت جَهْوريّ يتذوَّقه قائله وسامعه كالموسيقى حين يردّدها أو يسمعها، ولو لم يفهم معناها ومدلولها، وكذلك ما تحمل العبارة من تناقضات جميلة زنجية؛ تعاني من عار لونها، والذي يلمزها به الآخرون، وهي في الوقت نفسه تفتخر وتقول علانية ليسمعها العالم كمله قولها المشهور في هذه الرواية: "ولأنّني سوداء فأ جميلة".

تأثير المكان والزمان على نفسية المرأة

يؤثر المكان والزمان ثيراً لغا على نفسية الإنسان، ولكن هذا التأثير يزداد قوة وجمالا و ثيرا على نفسية الإنسان إذا كانت امرأة، إن كانت "زنجية".. هذه الرواية كملها تدور أحداثها حول امرأة لولا ولادتها في إفريقية السمراء لما كانت تلك المعا ة والشقاوة والبؤس، ثم في زمن حيث الجهل سائد سم التقاليد والعادات، وتستبدُّ بحقوق المرأة استبداداً سم الدين جهلا، فختان الرجل سُنّة متّبعة، وعمل مشروع فطرة ، أمّا ختان المرأة فليس كذلك، وكذلك عند اللقاح ضد مرض من الأمراض التي قد تصيب المرء لحمَّى أو غيرها، ولكن بطلة الرواية قد عانت معا ة نفسية ما لم تعانِ من مثيلاتها في تلك البلاد الإفريقية، ثم

حاولت البطلة الابتعاد عن ذلك المكان البائس الذي أهداها ألم منظر الختان، واحتضنها زوجها الحبيب، وأقنعها بفكرة الهجرة القاسية، ثم استقبلت معا ة الغربة في الجزائر حيث تتلقَّى (هاجر) الصحفية، فيتغير أو تحاول أن تغير زمنها البائس إلى المستبشر المتفائل، وهذا ما أهدتها (هاجر) الأمل أو بصيص الأمل في فكرة المهاجرة بطلة القصة (بلانكا)، حتى قالت:

"لأنني سوداء البشرة فأ جميلة".

وتخبر المؤلفة مصدر هذا القول مشيرة إلى الشاعر السنغور[11] المنسوب إلى السينيغال، وإن كفاية ذكرها إشارة من قبل المؤلفة حكمة لغة في أحداث الرواية.

أما الحيز المكاني للرواية فقد تمّ اختيار منطقة نهر النيجر شمالاً، وقريبا من مناجم الذهب؛ لتضفي على الأحداث غِلَالة من التفرقة، بين وطن مليء لثروات وشعبها يعاني المسغبة والمترية والجهل والتخلّف.

وأشد من ذلك الفقر حدّ الموت، وهذا ما يعبر عنه عند الجزائريين بدولة غنية وشعبها فقير مُعْدَم، ويمكن أن نرى ذلك مما صورت لنا المؤلفة بمحاورتها مع إحدى الأمهات الفاقدة ابنها:

" قالت لي وهي تنظر إليَّ دون أن تتفوّه سمي وتتلعثم في الكلام، ثم ترفع بصرها نحوي:

– يداي خاليتان.. انظري خاليتان.

– آآآ.. من الملار !

– مات ابني جوعا؟"

مفارقة مرعبة ومرهبة صار الموت من الملار أهون من الموت جوعا.

وتصف المؤلفة مدينة آرليت على لسان (فريكي) الذي يعمل بها:

"آرليت مدينة المناجم، وأرض الذَّهب، أصبحت منطقة موبوءة يلفُّها، كما قال صديقي فريكي كفن من الغبار المشعّ نووّ ، وملايين الأطفال من هذه المخلّفات تذروها ر ح الصّحراء، فتنبعث في أنفاسنا رائحة الموت البطيء.في هذا المكان الموحش والمقفر، الأفق الجميل اعترته غمامة صفراء وسوداء، ولَم تعد الصّحراء في نظري ذلك الجمال السّاحر الذي يَبهر السّائح منذ الوهلة الأولى".[12]

وبعد ما يقارب ثلثي الرواية تنتقل الأحداث إلى الجزائر، التي هاجر إليها أبطالها؛ حيث أحلوا بمدينة تَمِنْرَاسِت[13]، التي تعدُّ عروس السياحة في الجزائر، والمعروفة لمتحف الطبيعي المفتوح، وشتّان بين سائح ولاجئ، وأبطالنا دخلوها لاجئين لا سائحين، لاجئين حثين عن لقمة العيش، حثي عن مكانٍ منون فيه، ولم يبقوا طويلا هناك إلى أن انتقلوا إلى مدينة لِلبُلَيدة حيث الساحة (الإفريقية) الحلم، التي يرنون إلى تغيير حياتهم فيها وتحقيق الآمال والطموحات.

لرغم من أن المؤلفة لم تذكر الزمن الذي جرت فيه الأحداث للرواية بشكل مباشر، لكن من الممكن الاعتقاد أثناء القراءة أن أحداث الرواية وقعت في العشريتين الأخيرتين أو قبل ذلك ببضع سنوات، وذلك مستدلّا في نهاية الأحداث المأساوية العاصفة بالجزائر الشقيقة، حيث تقول البطلة (الراوية):

"كانت الهجمات الإرهابيّة تتطوّر بشكل كبير في الجوار، والتّشديد على المهاجرين السّريين يبدو رهيباً، والتّضييق عليهم يزداد حصاراً وحالة ضغط في الأحياء الخاصّة القديمة منها، والحدّ من الظاهرة لم يكن أمرا هيّنا، وأطراف كثيرة تواطأت من الدّاخل والخارج، مافيا المال انتعشت مداخيلها ببيع البشر المهاجرين من أوطانهم".(14)

وهذا بالنسبة للحيز الزماني العام، أما تفاصيل الزمن فقد تتراوح بين الماضي واسترجاع للأحداث والحاضر الذي يعيش فيه بطل القصة أو بطلتها يوما بعد يوم بما يعاني من أحداث، وهكذا بتطوُّر الأحداث تتطوَّر القصة أيضا.

الموضوعات المطروحة في رواية"الزنجية"المتعلقة بمعاناة المرأة

الموضوعات المطروحة عند الروائية في رواية "الزنجية" المتعلقة بمعا ة المرأة، فينبغي القول ن الأحداث التي جرت في هذه الرواية كلها تتعلق بمعا ة المرأة مهما كانت نفسية أو جسدية، و ثيرها على شخصيتها موجود ما دامت تنبض فيها الحياة، وما دامت بطلة الرواية هي هدف الرواية، واسم الرواية هي "الزنجية" فالرواية كملها تدور حول شؤونها.

ثمّ من الموضوعات المهمة التي تناولتها المؤلفة في هذه الرواية بدءا من عملية ختان المرأة، والتي أثّرت في نفسية بطلة الرواية ثيرا سلبيا لغا، وإن كان الأمر هيّنا مهما كان مصدره من دين وتقاليد وعادات جهوية، وإن كان الأمر هيّنا على مثيلاتها من البنات. وتناولت المؤلفة بعض الإشكالات الفلسفيَّة، من لحظات التأمل ومحاولة فهم الذات والآخر والمحيط من حولنا، تقول بطلة الرواية:

"في حيّزي لم يكن لديّ جواز سفر أقطع به المسافات الطويلة والوعرة في الفيافي، لكنّني كنت مفتونة بجمال سوادي الذي تغنّى به الرّجل الأسمر سنغور، وحزن من أجله الفيتوري"(15).

ثم لا تترك المؤلفة أيّ فلسفة انفعلت بها وطرحتها للقارئ ثمّ تجعله تُقِرّ بفكرة من أفكار معينة مع تحليل الواقع والتأمل العميق فيها، مستخدمة طريقة التحليل والتساؤل، كما تقول:

"هل يُغيِّر الزمن لضرورة؟"

الخاتمة

نجد أن الكاتبة عالجت قضية مهمة من قضا المجتمع الإفريقي بصفة عامة والمرأة المضطهدة بصفة خاصة،حيث تدور أحداث الرواية حول محاربة المرأة للفقر والجوع والجهل وكذا العادات والتقاليد التي حَرَمَتْها حقوقَها.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

1 – ظهور – بحسب رأي الكاتبة – وأد للبنات بشكله الحديث وهي ظاهرة ختان البنات، وإن اختلفت الآراء حول القضية ومدى ظلم المجتمع لها بفرض بعض الطقوس الموروثة.

2 – حياة بطلة الرواية المأساوية أثّرت عليها مستقبلاً،فشوهد العنف الجسدي والجنسي والنفسي عليها خلال سرد الرواية .

3 – تعتبر المرأة في الرواية صورة عاكسة لإحساساتنا وأفكار ،فالمرأة هي محور الدراسة وهي رمز القوة والكفاح.

4 – اختيار الكاتبة معظم الشخصيات من الواقع الإفريقي عدا ما تخلّلتها بعض الشخصيات الجزائرية.

5 – كما نجد أنّ البطلة تحمل قوة المثابرة والعزيمة والصبر رغم المعا ة التي تعيشها.

6 – كشفت الكاتبة للقارئ الواقع المرير الذي تعيشه المرأة وكثير من النسوة في بلد النيجر بحكم العادات والتقاليد.

7 – بحث البطلة بلانكا المستميتُ عن الخلاص من المعا ة التي تعيشها، وذلك لهجرة إلى مكان أفضل جر ً وراء لقمة العيش.

8 – تنوع صور الشخصية النسائية في الرواية بين شخصيات إيجابية وأخرى سلبية وإن غلبت عليها الشخصية السلبية كالمرأة المضطهدة والمظلومة والجائعة والمتشرّدة وغيرها.

.....

الهوامش

1: الزنجية" عائشةبنور،دارالخيال للنشروالترجمة،برج بوعريريج،الجزائر،الطبعةالأولى،2020م.

2: عائشة بنّور من مواليد 1970 بلدية المعمورة ولاية سَعيدة (الجزائر)، درسَت بجامعة الجزائر، جامعة بُوزريعة (علم النفس)، ومدقّقة لغويَّة وعضو لجنة القراءة بدار الحضارة للنشر والتأليف والتوزيع، تكتب القصة القصيرة والرواية وقصص الأطفال منذ نهاية الثمانينيَّات من القرن الماضي، مارستِ الكتابة الصحفيَّة في العديد من الجرائد والمجلات الوطنية والعربية، وأسهمت بمقالات ودراسات حول قضا المرأة والطفل.(بمجلة أنوثة، مجلة المعلم، الموعد الجزائري، (نشرت العديد مِن قصصها عبر الصُّحف الوطنيَّة والعربية والمواقع الإلكترونية عضو رابطة إبداع الثقافية). كما شارَكت في العديد من الملتقيات الأدبية (الملتقى الوطني للأدب بسعيدة مارس 1991، الملتقى الثالث للأدب بمليانة 1991 الملتقى الأول للأدب والسياحة بحمام ملوان 2000.

3:يُنظر: علم النفس السياسي، سين حداد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015م.

4: A house built by slaves, African American visitors to the Lincon white house, By: Jonathan W.White . Published 2022.

[5] : بلانكا (BLANCE)، كلمة بلانكا، أصلها إسبانيٌ، ومعناها أبيض. يُنظر: معجم المعاني/ https://shorturl.at/0af8s

[6] – الزنجية، عائشة بنور، ص 50.

[7] : المرجع نفسه، ص: 3.

[8] : **آرليت** مدينة صناعية بمنطقة أغاديس شمالي دولة النيجر .تقع بين الصحراء الكبرى وجبال العير .تبعد 200 كلم إلى جنوب الحدود الجزائرية. سكانها نحو 80 ألف نسمة. بها جالية فرنسية كبيرة أنشئت لأجلها بنية تحتية شاملة تتضمن مطار دولي، واشتهرت بعدد من مناجم استخراج مادة اليورانيوم التي تستغلها الحكومة الفرنسية لإمداد مفاعلاتها النووية التي تعتمد عليها فرنسا لإنتاج الطاقة . https://shorturl.at/z9Gqq

9 : الزنجية، عائشة بنور، ص:43

10 : الزنجية، عائشة بنور، ص:24

[11] :ليوبولد سنغور(1906–2001م) أديب عالمي وشاعر مشهور يعتبر الكثيرون ليوبولد سنغور أحد أهم المفكرين الأفارقة من القرن العشرين. يُنظر: https://www.babelio.com/auteur/wd/13532

13: الزنجية، عائشة بنور، ص:12.

[13] : مدينة جزائرية، كانت تسمّى منغست، وهي عاصمة الهقّار، تبعد عن العاصمة الجزائرية حوالي 2000 كلم جنو على ارتفاع 1400 متر عن سطح البحر، يبلغ عدد سكانها 209.324 نسمة – حسب إحصائيات عام 2011م – وهي أكبر الولا ت الجزائرية مساحة،تُقدّرب 557.906 كلم. الموقع الرسمي للولاية dcwtamanrasset.dz

14 : الزنجية، عائشة بنور، ص:165.

[15] – المرجع نفسه، ص 57. وتقصد الشاعر الليبي السوداني محمد مفتاح رجب الفتوري(1936 – 2015) الذي دافع عن المضطهدين بقصائده وكتا ته، وتمرّد على المورو ت الجاهلية القديمة العربية منها والأفريقية. المصدر الجزيرة.